خلاصة الكلام

في خصائص نبي الإسلام

عليه الصلاة والسلام

حُقُوق الطَبع مَحْفُوظَة

الطَبْعَة الأُوْلى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

دَار القَبَس : عَمَّان - هَاتف ٦٢١٢١١ - ص.ب ١٨٤٢٠٥

دَار عَمَّار : عَمَّان - هَاتف ٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٦٩١

خلاصة الكلام
في خصائص نبي الإسلام
عليه الصلاة والسلام

خمسون خصيصة

بقلم
علي حسن علي عبد الحميد

دار عمار
عمّان

دار القدس
عمّان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ . والَّذينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَىٰ الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهم﴾ [الفتح : ٢٩] .

مَا كَانَ مُحَمَّـدٌ أبَا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

﴿إنَّـا أرْسَلْنَـاكَ شَاهِـدَاً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً . لِتُؤْمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّروهُ وَتُسَبِّحوهُ بُكْرَةً وَأصِيلاً﴾ [الفتح : ٩] .

مقدّمة

إنَّ الحمدَ لله ، نَحمدُه ونستعينهُ ونستغفرهُ ، ونعوذ باللهِ مِن شرور أنفُسِنا، ومِن سيِّئات أعمالِنا ، مَن يهده اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له .

وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له .

وأشهد أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله .

أما بعد :

فقد بعث الله نبيَّهُ محمداً ﷺ والناسُ صنفان :

«أحدُهما : أهلُ كتابٍ ، بَدَّلوا من أحكامِه ، وكفروا بالله ، فافتعلوا كَذِباً صاغوهُ بألسنتِهم ، فلَطوهُ بحقِّ الله الذي أنزَلَهُ إليهم .

فذكر تبارك وتعالى لنبيِّه مِن كُفرِهم ، فقال : ﴿وإنَّ منهُم لفريقاً يَلْوونَ ألْسِنَتَهُم بالكِتَابِ لِتَحْسبوه مِنَ الكِتَابِ ، وما هُو مِنَ الكتاب ، ويَقُولونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله ، وما هُو مِنْ عِنْدِ اللهِ ،

ويَقُولونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وهمَ يَعْلمونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] .

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الَّذينَ أُوتوا نَصِيباً مِنَ الكِتَابِ يُؤمِنونَ بالجِبْتِ والطَّاغوتِ ويَقُولونَ لِلَّذين كَفَروا هٰؤلاء أَهْدَى مِنَ الَّذينَ آمَنوا سَبيلاً أُولئكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ ، وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تجد له نصيراً﴾ [النساء: ٥١ ، ٥٢] وغير ذلك من آيات .

وصِنْفٌ: كفروا بالله فابْتَدعوا ما لم يأذَنْ به اللهُ ، ونَصَبوا بأيديهم حجارةً وَخُشُباً ، وصُوَراً استحسنوها ، ونَبَزوا[1] أسماءً افتعلوها ، وَدَعَوْها آلِهةً عَبَدوها ، فإذا استحسنوا غيرَ ما عَبدوا منها: أَلْقَوْهُ ونَصَبوا بأيديهم غَيْرَه فعبدوه ، فأولئكَ العرب .

وسَلَكَتْ طائفةٌ من العَجَم سَبيلَهم في هذا ، وفي عبادَةِ ما استحسنوا مِنَ حُوتٍ ، ودابَّةٍ ، ونَجْمٍ ، ونارٍ ، وغيرِه . .

فَذَكَرَ اللهُ لنبيه ﷺ جواباً مِن جَوَاب بعضِ مَن عَبَد غَيْرَهُ مِن هذا الصِّنف ، فحكى جَلَّ ثناؤه عنهمُ قولَهم: ﴿إنَّا وَجَدْنَا آباءنا على أُمَّةٍ وإنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] .

---

(١) لَقَّبوا .

وقــالَ سبحـانـه في جمـاعَتِهم ، يُذَكِّرُهم مِنْ نِعَمِـهِ ، ويُخبِرُهُم ضلالتَهم عامَّةً ، وَمَنَّهُ على مَن آمَنَ منهم : ﴿وَاذْكُروا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُم إذْ كُنْتُم أعْـدَاءً فألَّفَ بَيْنَ قُلُوبكُم فَأصْبَحْتُم بنعْمَتِهِ إخْوَاناً ، وكُنْتُم على شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأنْقَذَكُمْ مِنْها . كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

فكانوا قبلَ إنقاذِهِ إيَّاهُم بمحمدٍ ﷺ أهْلَ كُفْرٍ في تَفَرُّقِهم واجتماعِهم ، يَجْمَعُهُم أعظمُ الأمور: الكفرُ باللهِ ، وابتداعُ ما لَمْ يأذنْ به اللهُ ، تعالى عَمَّا يقولون علوّاً كبيراً ، لا إلٰه غيرُه ، وسبحانه وبحمده ، ربُّ كلِّ شيءٍ وخالِقُه .

مَن حَيَّ منهم فكما وَصَفَ حالَهُ حيّاً : عاملاً قائلاً بِسَخَطِ ربِّه ، مُزداداً من مَعْصِيَتِهِ ، ومَنَ ماتَ فكما وَصَفَ قولَهُ وعَمَلَهُ : صار إلى عَذَابِهِ .

فَلَمَّـا بَلَغَ الكتـابُ أجَلَهُ ، فَحَقَّ[1] قَضَاءُ اللهِ بإظهار دينه الـذي اصـطفى ، بعـد استعلاء معصيتِهِ التي لم يَرْضَ ـ فَتَحَ أبوابَ سماواتِهِ برحمتِهِ ، كما لم يزل يَجْري ـ في سابقِ علمِهِ عند نزول قضائِهِ في القرون الخاليةِ ـ: قَضاؤهُ .

(١) أي : ثَبَتَ وصار حَقّاً .

فإنه تبارك وتعالى يقول: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فكان خِيرَتُهُ المُصْطفى لِوَحْيِهِ، المُنْتَخَبُ لِرِسَالَتِهِ، المُفَضَّلُ على جميع خَلْقِهِ، بِفَتْحِ رحمتِهِ، وَخَتْمِ نُبُوَّتِهِ، وَأَعَمُّ ما أُرسِلَ به مُرْسَلٌ قَبْلَه، المرفوعُ ذِكْرُهُ في الأُلى، والشافعُ المُشفَّعُ في الأخرى، أفضلُ خَلْقِهِ نَفْساً، وأَجْمَعُهُم لكلِّ خُلُقٍ رَضِيَهُ في دينٍ ودُنيا، وَخَيْرُهم نَسَباً وداراً: محمداً عبدَهُ ورسولَه.

وَعَرَّفَنَا ـ وَخَلْقَه ـ نِعَمَهُ الخاصَّةَ، العامَّةَ النفعِ في الدين والدنيا:

فقال: ﴿لَقَدْ جَاءكُم رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْه مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيْكُم بالمُؤمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨][1].

ولقدِ اختصَّ اللهُ سبحانه وتعالى نبيَّهُ محمداً ﷺ بخصائِصَ كثيرةٍ، ومزايا وفيرةٍ، رواها أئمةُ الإسلامِ وحفاظُ الشريعة في مصنفاتِهم، وَدَوَّنوها في مُؤلَّفاتِهِمُ مُبعثرةً مُفَرَّقةً، لا يجمعُها كتاب، ولا يحويها نِصاب[2].

---

(١) بتصرف من «الرسالة» (١٠ ـ ٢٩) للإمام الشافعي رحمه الله.
(٢) الأصل والمرجع.

ثم أفْـردَهـا كثيـرٌ من العلمـاءِ بالتأليف ، وأوْلَوْها العِنايَة بالتصنيف ، فَصَنَّفَ غيرُ واحدٍ من أهل العلم كُتُباً في خصائصِ الـرسـول الكـريم ﷺ[1] ، فكـانت مُصَنَّفـاتُهم جامعةً للغَثِّ والسَّمين ، والضعيفِ والمتين .

ومِن أجْمَـعِ ما أُلِّف في الخصـائص النبـويَّة ، والمزايا المحمـديَّـة : كتـاب «كِفَـايـة الطالب اللبيب ، في خصائص الحبيب»[2] للإمام السيوطي (٩١١هـ) رحمه الله تعالى ، فقد قال هو نفسهُ واصفاً كتابه : «ديوانٌ مُسْتَوفٍ لما تناسخَتْه السَّفَرة الكـرام البررة، مستوعبٌ لما تناقلته أئمةُ الحديث بأسانيدها المعتبـرة ، مشتمـل على ما اختُصَّ به سيـدُ المـرسلين من المُعجزات الباهرة ، والخصائصِ التي أشرقت إشراقَ البدور السافرة»[3] .

وقد أورد السيوطيُّ رحمه الله في كتابه هذا ما يربو على

---

(١) انظر أسماء كثير منها في «الرسالة المستطرفة» (٢٠٢ ـ ٢٠٣) تحقيق محمد المنتصر الكتّاني

(٢) طُبع بحيدر آباد سنة ١٣١٩هـ ، ثم طبع بمصر من غير تحقيق ، ثم طبع فيها سنة ١٣٤٧هـ محققاً بثلاثة مجلدات ، ويسمى هذا الكتاب أيضاً «الخصائص الكبرى» .

(٣) «الخصائص الكبرى» (١/٣) .

ألفِ خصوصيةٍ من خُصوصيات نبي الإسلامِ عليه السلام ، دَأبَ يجمعُها طوالَ عشرينَ عاماً[1] .

فرغبتُ في تخليص شيءٍ من هذه الخصائص ، وانتقاءِ عددٍ صحيحٍ مُعْتَمَدٍ منها ، حتى تكونَ حافزاً لي ، ولإخواني طلبة العلم ، ولسائر المسلمين ، على ازديادِ محبتنا لرسول الله ﷺ وهو القائل: «لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه مِن والدِه وولدِه والناسِ أجمعين»[2] فأسألُ اللهَ العليَّ الأعلى أن يوفّقَنا جميعاً إلى ذلك .

وكمالُ مَحَبَّتِه ﷺ بكمال اتِّباعه ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٣١] قال الحسن: فكان علامةُ حبهم إياه اتباعَ سنة رسول الله ﷺ[3] .

---

(١) «مؤلفات السيوطي» (٢٩٢) لأحمد الشرقاوي إقبال .

(٢) متفق عليه من حديث أنس ، وانظر «اللؤلؤ والمرجان» (رقم ٢٧) .

(٣) «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» (رقم: ٣١٣) للسيوطي ، وقال ابن كثير في «تفسيره» (١/٢٢٧ ـ مختصره): هذه الآية حاكمةٌ على كل من ادَّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه تلك حتى يتَّبع الشرعَ المحمدي في جميعِ أقواله وأفعاله .
* فما كان في الصحيحين أو أحدهما ذكرت مُخَرِّجَهُ منهما ، وما كان في غيرهما عَوَّلْت في العزو فيه على تحقيقات وتخريجات شيخنا =

بســـم الله الرحمن الرحيم

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى نبيَّه وصفيَّه محمداً ﷺ ـ دون غيره من الأنبياء ـ عليهم الســـلام ، بخصـائص كثيرةٍ ـ كمـا أسلفتُ ـ وسأقتصر في هذه الرسالة على خمسين منها بحول الله وطَوْله :

١ ـ عَهْد :

قال الله تعالى : ﴿وإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّين لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَـابٍ وحِكْمَـةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُـرُنَّـهُ . . قَالَ أأَقْـرَرْتُمْ وَأَخَذْتُم عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي . قَالُوا

= العلامة الألباني حفظه الله ، وذلك طلباً للتيسير والاختصار اللائقيْن بهذه الرسالة الموجزة ، وقد استفدت ـ والحق يُقال ـ مما كتبه الدكتور خليل إبـراهيم ملاّ خاطـر في كتابه اللطيف «عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عزّ وجل» ومن حُسن تبويبه وتهذيبه وتنسيقه أيضاً ، فجزاه الله تعالى خيراً ، ولا بد لي من التنبيه أن كتابه المذكور ـ على جودتـه ـ قد ورد فيه عددٌ من الأحاديث الضعيفة التي أعرضت عن ذكـرهـا والاستـدلال بها في هذه «الخلاصة» ولله الحمد ، فإن في «الصحيح» غنيةً عن الضعيف .

أَقْرَرْنا . قَالَ فاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] .

ولهذا فما من نبي من الأنبياء ـ عليه وعليهم الصلاة والسلام ـ إلا عنده علمٌ به ﷺ ، وبمبعثه ، وزمانه ، وهجرته ، وعلاماته وأوصافه ، فبشَّرَ أتباعه به عليه السلام .

٢ ـ أوَّلية :

لقد أخبرَنا الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ أنه أول المسلمين ، وأخبرَنا سبحانه أنه أمره أن يكون كذلك .

فقال عز وجل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّماوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ . قُلْ إِنّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ . وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤] .

وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمَحْيَايَ وَمَماتي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ . لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ . وَأَنَا أَوَّلُ المُسلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] .

وقال: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١١ ـ ١٢] .

٣ ـ خَتْم :

لقد ختم الله تعالى الأنبياء والرسلَ الكرام بنبيه محمد ﷺ ، فقال سبحانه : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « . . . وأنا خاتم النبيِّين» [متفق عليه] .

وفي حديث جابر عن النبي ﷺ : « . . . جئتُ فختمتُ الأنبياء» [رواه مسلم] .

٤ ـ رِسَالة :

لقد اختار الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ لأن يكون نبيَّ الإسلام ورسولَه ، هذا الدين العظيم الذي ارتضاهُ سبحانه وتعالى لنفسه ، فقال سبحانه : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وقال : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقال : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر : ٢٢] .

٥ ـ أَوْلَوِيَّة :

عندما ادَّعى كلٌّ من اليهود والنصارى أن إبراهيم عليه السلام منهم نفى الله تعالى هذا الادِّعاء ، وبيَّن أنه ليس كذلك ، وإنما أَوْلى الناس به هذا النبيُّ الكريم ﷺ ومن اتبعه من المؤمنين ، لأنهم التقوا وإياه في المنهج والخط المستقيم .

فقال سبحانه وتعالى : ﴿مَا كَانَ إبْراهيمُ يَهودِيّاً وَلاَ نَصْرانيّاً وَلٰكِنْ كَانَ حَنيفاً مُسْلِماً﴾ [آل عمران : ٦٧] .

وقال : ﴿إنَّ أَوْلىٰ النَّاسِ بإبْراهيمَ لَلَّذِينَ اتَّبعُوهُ وَهٰذا النَّبيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران : ٦٨] .

وكذلك فإنه ﷺ هو أولى بموسى وعيسى عليهما السلام من أتباعهما .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أَوْلى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة . .» [متفق عليه] .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « . . . أنا أَوْلى بموسى منهم» [متفق عليه] .

٦ ـ أَيْضاً :

وكما جعل الله تعالى نبيَّه ﷺ أَوْلى بالأنبياء السابقين ، فقد

جعله أيضاً أوْلى بالمؤمنين ، حتى من أنفسهم .

فقال تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . . .﴾ [الأحزاب : ٦] .

وعن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال : «أنا أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم» [متفق عليه] .

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال : «أنا أوْلى بكل مؤمن من نفسه» [رواه مسلم] .

٧ ـ مِنَّة :

لقد امتنَّ الله تعالى على عباده المؤمنين بنبيه عليه السلام ، كما امتنَّ الله سبحانه بهدايته لهم إليه ـ وكان ذلك عن طريقه ﷺ ـ لأنه الداعي لربِّه سبحانه ، ولم يذكر ذلك لأحد من الأنبياء .

فقال سبحانه : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وقال : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا . قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] .

٨ ـ سِيَادَة:

لقد اختار الله عز وجل نبيه ﷺ من بين الخلق أجمعين بالمنزلة الرفيعة ، والمكانة العالية ، واصطفاه من بين البشر كلهم ، ليكون صفوة خلقه، وأحبهم إليه تعالى ، وسيد الخلق أجمعين .

عن واثِلَةَ بن الأسْقَع ، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» [رواه مسلم] .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» [رواه مسلم] .

وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة» [متفق عليه] .

٩ ـ طَاعَة:

لقد جعل الله سبحانه طاعة نبيه محمد ﷺ هي عين طاعته عز شأنه كما قرن طاعته بطاعته ، واتباع نبيه ﷺ موجباً لمحبته

تعالى ، ولم يكن ذلك لأحد قبله .

قال الله تعالى : ﴿مَن يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء : ٨٠] .

وقال : ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران : ١٣٢] .

وقال : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١] .

١٠ ـ إيْمَان :

ومن ذلك أنَّ الله سبحانه قَرَنَ الإيمان به بالإيمان برسوله ﷺ ، ولم يذكر ذلك في كتابه لأحد من أنبيائه عليهم السلام . . فقال تعالى : ﴿يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا آمِنُوا باللهِ وَرَسولِهِ﴾ [النساء : ١٣٦] .

وقال : ﴿فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذي يُؤْمِنُ باللهِ وَكَلِماتِهِ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال : ﴿إِنَّما المُؤْمِنونَ الَّذينَ آمَنُوا باللهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا﴾ [الحجرات : ١٥] .

وآيات كثيرة غيرها .

١١ ـ رَحْمة :

لقد بعثه الله سبحانه رحمة للعالمين ـ المؤمنين والكافرين ـ كما جعله رؤوفاً رحيماً بأمته خاصة .

أ ـ قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «إنما أنا رحمة مهداة» [صحيح الجامع : ٢٣٤١] .

ب ـ وقال سبحانه تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عزَّ وجل إذا أراد رحمة أمةٍ من عباده ، قبض نبيَّها قبلها . . .» [رواه مسلم] .

فقبضه الله سبحانه وتعالى قبل أمته رحمةً بها .

١٢ ـ أَمَنَة :

لقد جعل الله سبحانه وتعالى وجود نبيه عليه السلام بين أمته أمناً لهم من العذاب ، بخلاف ما حصل لبعض الأمم

السابقة .

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرونُ﴾ [الأنفال : ٣٣] .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «النجوم أَمَنَةٌ[1] السماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي ، أتى أمتي ما يوعدون» [رواه مسلم] .

١٣ ـ عُمُوم :

ومن ذلك أن جعل الله تعالى رسالته ﷺ عامةً للناس كلهم ، بل للعالمين جميعاً ، بخلاف ما كان عليه الأنبياء والرسل السابقون عليه وعليهم الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ : ٢٨] .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : « . . وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة ، وبُعثتُ إلى الناس عامة . . » [متفق عليه] .

---

(١) جمع أمين ، وهو الحافظ ، كما في «النهاية» (١/ ٧١) .

١٤ ـ حِفْظ :

لقد تكفَّل الله عز وجل بحفظ دين الإسلام وببقائه ، ليكون هذا الدين المحفوظ الخاتم باقياً صحيحاً ، سليماً ، معجزاً ، وهو خير الأديان .

قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكر وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] .

وقال : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتممْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضَيْتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً﴾ [المائدة : ٣] .

١٥ ـ قَسَم :

ومن عِظَم قدره عليه الصلاة والسلام عند ربه سبحانه أن أقسم الله تعالى بحياته ﷺ ، ولم يرد هذا لغيره من الأنبياء عليهم السلام ، فقال تعالى : ﴿لَعَمْرُك إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

١٦ ـ نِدَاء :

ومن ذلك أنه سبحانه وتعالى لم يناده باسمه ، ولم يخاطبه بشخصه ، وإنما كان يخاطبه بالنبوة والرسالة ، بخلاف الأنبياء السابقين .

فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِل إليك﴾